الفصل الثالث
أشهر المفسّرين في عهد الصحابة

(اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس ، وأبيّ بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسىٰ الأشعري ، وعبد الله بن الزبير ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ.

أما الخلفاء فأكثر من رُوي عنه منهم عليّ رضي الله عنه ، والرواية عن الثلاثة نزرة جداً ، وكأن السبب في ذلك تقدّم وفاتهم ، كما أن ذلك هو السبب في قلة رواية أبي بكر للحديث ، ولا أحفظُ عن أبي بكر في التفسير إلا آثاراً قليلة جداً لا تكاد تجاوز العشرة ، وأما عليّ فروي عنه الكثير.

قال أبو الطفيل: شهدتُ علياً يخطب ، وهو يقول: سلوني ، فوالله لا تسألونني عن شيء إلا أخبرتكم ، وسلوني عن كتاب الله ، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم: أبليل نزلت أو بنهار ، أم في سهلٍ أم في جبل)[1].

إذاً: أشهر المفسّرين من الصحابة:

١ـ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

تضافرت عدة أسباب ساعدت علىٰ تكوين شخصيته العلمية ، أهمها:

---

(١) الإتقان: ٤/ ٢٠٤.

نشوءه في بيت النبوة ، وذلك لأن خالته ميمونة كانت زوجة النبي ﷺ ، وذات ليلة ضمَّهُ الرسول وقال: «اللهم علِّمهُ الكتاب والحكمة»[1].

وفي مرة أخرىٰ قال الرسول ﷺ: «اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل»[2].

إضافة إلى حرصه الدائم علىٰ طلب العلم ، واستعداده الفطري لتلقي العلوم ، و... كل ذلك جعله ذا مكانة مرموقة ، خاصة في التفسير ، لذلك لُقّب (بحبر الأمة) ، ومدحه عليّ بقوله: كأنما ينظر إلىٰ الغيب من ستر رقيق.

كان منهجه في التفسير يعتمد علىٰ: تفسير القرآن بالقرآن ، ثم تفسير القرآن بالسنة النبوية ، ثم تفسير القرآن بالاجتهاد ، والاعتماد كثيراً علىٰ اللغة العربية ، وما إلىٰ هنالك.

٢ـ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

لازم النبي ﷺ في حلّه وترحاله ، حتىٰ بلغ مكانة عظيمة، ووهبه الله ذاكرة حافظة ، لذلك قال النبي ﷺ: «إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم ، فاقتدوا باللذين من بعدي ـ أبي بكر وعمر ـ ، واهتدوا بهدي عمار ، وما حدَّثكم ابن مسعود فصدّقوه»[3].

وقال صلوات الله عليه: «من أراد أن يسمع القرآن غضّاً طريّاً كما أُنزل فليقرأه ـ فليسمعه ـ من ابن أم عبد»[4].

---

(١) فتح الباري: ٤/٢١٧.
(٢) صحيح مسلم: ٧/١٥٨.
(٣) سنن الترمذي: رقمه (٣٨٨٧) ، مسند أحمد: ٥/ ٣٨٥.
(٤) مسند أحمد: رقمه (٤٢٥٥).

ومنهجه التفسيري يشبه كثيراً منهج ابن عباس ، فالقرآن يفسّره القرآن ، ثم السنة تفسّر القرآن ، ثم الاجتهاد.

٣ـ أبيّ بن كعب رضي الله عنه:

تكفيه شهادة الرسول ﷺ: «أرحم أمتي بها أبو بكر ، وأقواهم في دين الله عمر ، وأقرؤهم لكتاب الله عز وجل أبيّ بن كعب».

لذلك اتخذه الرسول كاتباً للوحي ، وشارك ـ كمشرف ـ في جمع القرآن زمن أبي بكر و... ، وانتهج في التفسير المنهج المعروف ـ والذي ذكرناه سابقاً ـ.

٤ـ علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

عاش في أحضان البيت النبوي ، ونشأ وترعرع وهو يرىٰ عبادة الرسول وجهاده ، ولما أصبح شاباً تزوّج فاطمة رضي الله عنها ، ووهبه الله نعمة الذاكرة والحفظ.

وأفضل طُرق الرواية عنه ، وأصحّها أيضاً: رواية زين العابدين علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين عن أبيه علي رضي الله عن الجميع.

* * *